

تَعَرَّفْنَا عَلَى كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَهُنَا قَدْ اِلْتَقَيْنَا بِوَرَثَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهُنَا قَدْ تَلَقَّيْنَا التَّرْبِيَةَ الرَّحْمَانِيَّةَ النَّبَوِيَّةَ. كَمَا أَنَّ هُنَا قَدْ تَعَلَّمْنَا الْأَدَابَ وَالْأَرْكَانَ. وَهُنَا قَدْ اِلْتَفَقْنَا حَوْلَ الْوَحْدَةِ وَالْاِتِّحَادِ وَحَوْلَ الْأُخُوَّةِ وَالْوُقَاةِ.

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ

الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ

يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ.

الْمُؤْمِنُ وَفِي الْمَسْجِدِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامُ!

فِي عَصْرِ السَّعَادَةِ، كَانَتْ هُنَاكَ امْرَأَةٌ تَهْتَمُ بِإِصْلَاحِ وَتَنْظِيفِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ. وَعِنْدَمَا لَمْ يَرِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْمَرْأَةَ، أَصَابَهُ الْفُضُولُ وَسَأَلَ عَنْهَا الصَّحَابَةَ الْكَرَامَ. فَذَكَرَ لَهُ الصَّحَابَةُ الْكَرَامُ أَنَّ الْمَرْأَةَ قَدْ تُؤَفِّقَتْ. وَعِنْدَهَا أَعْرَبَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حُزْنِهِ بِقَوْلِهِ: "أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمْوَنِي؟" وَبَعْدَهَا تَوَجَّهَ إِلَى قَبْرِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهَا صَلَاةَ الْجَنَائِزَةِ وَدَعَا لَهَا.¹

لَا شَكَّ أَنَّ تَصَرُّفَ رَسُولِنَا الْأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا، هُوَ مِثَالٌ رَائِعٌ عَلَى إِظْهَارِ الْوُقَاةِ تُجَاهَ مَنْ يَقُومُونَ بِخِدْمَةِ مَسَاجِدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ مَكَانَ الْعِبَادَةِ الْأَوَّلَ الَّذِي هُوَ مَنْبَعُ الْبَرَكَةِ وَالْهِدَايَةِ، هُوَ الْكَعْبَةُ الْمَشْرُفَةُ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ. وَإِنَّ كُلَّ مَسْجِدٍ وَجَامِعٍ فَوْقَ هَذِهِ الْأَرْضِ هُوَ فَرْعٌ عَنِ الْكَعْبَةِ الْمَشْرُفَةِ.

إِنَّ جَوَامِعَنَا وَمَسَاجِدَنَا هِيَ نُيُوتُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَهِيَ شِعَارٌ لِلْإِسْلَامِ، وَمَرَكَزٌ لِلتَّوْحِيدِ، وَصَدَى عَظِيمٌ لِلْوَحْدَةِ. كَمَا أَنَّهَا قُلُوبٌ لِمَدِينَتِنَا، وَمَرَكَزٌ لِحَيَاتِنَا. وَهِيَ كَذَلِكَ نَبْعٌ لِلْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ. وَإِنَّ الْجَوَامِعَ وَالْمَسَاجِدَ، وَفَقًّا لِتَعْبِيرِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هِيَ خَيْرُ بَقَاعِ الْأَرْضِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.²

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْضِلُ!

إِنَّ جَوَامِعَنَا وَمَسَاجِدَنَا هِيَ اِنْعِكَاسٌ لِذَلِكَ الْوُقَاةِ الَّذِي تُكِنُّهُ تُجَاهَ الْكَعْبَةِ الْمَشْرُفَةِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى. فَهُنَا قَدْ

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقْضِلُ!

لَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ...³ أَجَلٌ، إِنَّ بِنَاءَ الْمَسَاجِدِ هُوَ أَمْرٌ مُهِمٌّ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ الْأَهْمَ هُوَ أَنْ نَعْمُرَ مَسَاجِدَنَا بِذَوَاتِنَا. وَهُوَ أَنْ نُحَقِّقَ اِلْتِقَاءَ أَذْهَانِنَا وَقُلُوبِنَا بِأَجْوَاءِ الطَّمَانِينَةِ الْخَاصَّةِ بِالْمَسْجِدِ. وَهُوَ كَذَلِكَ أَنْ نُضْفِي الْفَرَحَةَ عَلَى مَسَاجِدِنَا مِنْ خِلَالِ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ وَالْأَطْفَالِ وَالشَّبَابِ وَكِبَارِ السِّنِّ. وَهُوَ أَنْ نُرْسَخَ الْوُقَاةَ تُجَاهَ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَتُجَاهَ بَعْضِنَا الْبَعْضَ بِمَسَاجِدِنَا الَّتِي هِيَ أَمَاكِنٌ لِتَعْلِيمِ الْمَعْرِفَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّهُ يَتِمُّ مَا بَيْنَ تَارِيخِ 1-7 أَكْتُوبَرٍ مِنْ كُلِّ عَامٍ اِلْتِقَاءً بِـ "أُسْبُوعِ الْمَسَاجِدِ وَالْمُوظَّفِينَ الدِّينِيِّينَ". وَقَدْ قَامَتْ رِئَاسَةُ الشُّؤُونَ الدِّينِيَّةِ بِتَخْدِيدِ الْعُنْوَانِ لِهَذَا الْعَامِ لِيَكُونَ "الْمَسَاجِدُ وَالْمُوظَّفُونَ الدِّينِيُّونَ وَالْوُقَاةُ". وَإِنَّا سَوْفَ نُدْرِكُ مِنْ جَدِيدٍ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْأُسْبُوعِ مَكَانَةَ مَسَاجِدِنَا فِي حَيَاتِنَا وَفِي عَالَمِ قُلُوبِنَا. كَمَا أَنَّ سَوْفَ نَسْتَدْكِرُ بِالْإِمْتِنَانِ جُنُودَ الْوُقَاةِ الَّذِينَ كَرَّسُوا أَعْمَارَهُمْ لِخِدْمَةِ الدِّينِ، وَأَسَاتَدَتْنَا أَصْحَابَ التَّضْحِيَّةِ، وَخَادِمِي الْخَيْرِ، وَكَذَلِكَ أَبْنَاءَ أُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تَعْمُرُ وَتَبْنِي وَتُحْيِي الْمَسَاجِدَ.

إِنِّي أَسْأَلُ رَبَّنَا الْعَظِيمَ أَنْ يَكُونَ أُسْبُوعُ الْمَسَاجِدِ وَالْمُوظَّفِينَ الدِّينِيِّينَ وَسِيلَةً لِكُلِّ خَيْرٍ. وَسَوْفَ أَنْهِيَ حُطْبَتِي هَذِهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ لِرَسُولِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يُعَبِّرُ فِيهِ عَنِ أَهَمِّيَّةِ الْوُقَاةِ لِلْمَسْجِدِ وَلِلْجَمَاعَةِ: "إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ."⁴

¹ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ الصَّلَاةِ، 72.

² صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ، 288.

³ سُورَةُ التَّوْبَةِ، آيَةُ: 18.

⁴ سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الْإِيمَانِ، 8، سُنَنُ ابْنِ مَاجَةَ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ، 19.